ISSN 1016 – 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

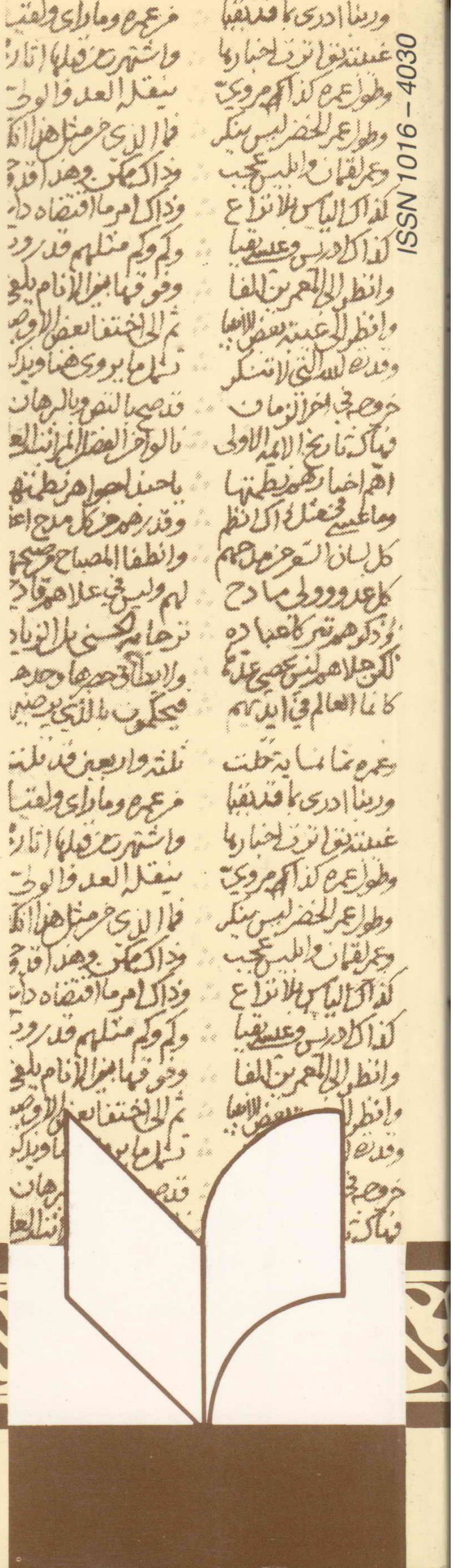

العدد الثالث [٢٨] السنة السابعة / رجب ١٤١٢ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث

* * الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والمهتمّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .

* الآراء المنشورة لا تعبّر عن رأي النشرة بالضرورة.

* ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنّية ، وليس لأيّ اعتبار آخر.

* النشرة غير ملزمة بنشر كل ما يصل إليها .

المراسلات :

بئر العبد ـ مقابل بنك بيروت والبلاد العربية
ص . ب . ٢٤/٣٤ ـ بيروت ـ لبنان .
هاتف : ٨٢٠٨٤٣ ـ تلكس : ٤٠٥١٢ .

تراثنا .

العدد الثالث [٢٨] السنة السابعة / رجب ـ شعبان ـ رمضان ١٤١٢ هـ

الإعداد والنشر : مؤسسة آل البيت ـ عليهم السلام ـ لإحياء التراث .

الكمّيّة : ١٠٠٠ نسخة .

قيمة الاشتراك السنوي في نشرة «تراثنا» ١٥ دولاراً أمريكياً داخل لبنان، و ٢٥ دولاراً في بقيّة أنحاء العالم. بضمنها أجور البريد المضمون.

من التراث الأدبي المنسي في الأحساء (١٢):

الشيخ علي الرمضان الشهيد

المتوفى حدود ١٢٧٠ هـ

السيّد هاشم محمد الشَّخْص

نسب الشاعر:

هو الشيخ عليّ الشهيد بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن ابن الشيخ عليّ بن الشيخ عبد النبيّ آل الشيخ رمضان الخزاعي الأحسائيّ.

ينتهي نسبه إلى شاعر أهل البيت الشهير دعبل الخزاعيّ رضوان الله تعالى عليه.

أُسرته:

آل رمضان من الأُسر العلمية الجليلة في الأحساء، وقد برز منهم عدد من رجال العلم والأدب ممّن كان لهم الشأن الرفيع والمقام الشامخ، أصلهم البعيد من العراق، من ذرّيّة الشاعر الشهير دعبل بن عليّ الخزاعيّ شاعر أهل البيت عليهم السلام، والمتوفّى سنة ٢٤٦ هـ.

ومن العراق - في حدود القرن التاسع الهجري - هاجر جدّهم الأعلى الشيخ رمضان بن سلمان بن عبّاس الخزاعيّ - المعروفين بالانتساب إليه - واستوطن البحرين حتى توفّي، وفيها ذرّيّته وأحفاده إلى اليوم، وفي مطلع القرن الحادي عشر الهجري هاجر بعض الأحفاد من البحرين إلى الأحساء

واستوطنوها، وآل رمضان اليوم أُسرة كبيرة معروفة في الأَحساء.

ومن أبرز علمائهم الفقيه الكبير العلاّمة الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله الرمضان ـ والد صاحب الترجمة ـ المتوفّى سنة ١٢٤٠ هـ، وصاحب القصيدة النونية الغرّاء المعروفة بـ (خير الوصيّة).

مولده ونشأته:

ولد بمدينة (الهُفُوْف) عاصمة الأَحساء في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ـ ولم يحدّد تاريخ دقيق لولادته ـ وفيها نشأ وترعرع تحت رعاية والده العلاّمة الشيخ محمد الرمضان، كما تلقّى في (الأَحساء) أوّليّات العلوم على يد والده وغيره من الأَعلام.

تحصيله العلمي:

بعد دراسته المقدّمات في الأَحساء هاجر إلى إيران لتحصيل العلوم الدينية، وكانت جلّ إقامته في مدينة شيراز، حيث كان بها عدد من علماء الأَحساء والبحرين، وأقام هناك ردحاً من الزمن مستفيداً من كبار الأَساتذة وأعاظم العلماء، وهذه أسماء أهمّ أساتذته كما ذكرهم هو في ديوانه المخطوط:

١ ـ السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم البحراني، صاحب تفسير «البرهان».

٢ ـ السيد صدر الدين العاملي، ولعلّه السيد صدر الدين بن السيد صالح ابن محمد بن إبراهيم شرف الدين العاملي، المتوفّى سنة ١٢٦٣ هـ.

٣ ـ الميرزا سليمان الحسيني الطباطبائي النائيني.

٤ ـ الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ مبارك اللويمي الأَحسائي، المتوفّى سنة ١٢٤٥ هـ، وكان جلّ تلمذته عليه.

* * *

شيء من سيرته:

عاش بداية شبابه في بلده (الأحساء) وشبَّ فيها بين أهله وذويه مستفيداً من ألطاف والده الجليل وناهلاً من علمه الجمّ، ثم هاجر من الأحساء سائحاً في بلاد الله العريضة مستثمراً أسفاره لصالح دينه ودنياه، فزار كلاً من البحرين وشيراز ويزد وكِرمان وسعيدآباد وأكثر مدن إيران الكبيرة، كما تشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، وفي ديوانه المخطوط أشعار كثيرة في وصف تلك المدن ومدح أعيانها وعلمائها.

ويظهر أنّه قضى معظم حياته في السياحة والأسفار متجوّلاً في بلدان عديدة، كما يصف حاله في ديوانه حيث يقول:

وَذُقْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ كُلَّ طَعْمٍ ... وَجُبْتُ مِنَ الفَدَافِدِ كُلَّ وَادِيْ
وعُمْتَ مِنَ السُّرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... بِسُفْنِ العِيْسِ فِيْ لُجَجِ السَّوَادِ
يَبِيْتُ عَلَى حَدَائِجِهَا فِرَاشِيْ ... وَيُصْبِحُ فَوْقَ أَرْجُلِهَا مِهَادِيْ
إلى أَنْ أَبْلَتِ الأَسْفَارُ جِسْمِيْ ... وَأَخْفَانِيْ النُّحُوْلُ عَنِ العِبَادِ
وَصِرْتُ كَأَنَّنِيْ سِرٌّ خَفِيٌّ ... بِأَفْئِدَةِ الرَّوَابِيْ وَالوِهَادِ

واستقرّت به الدار أخيراً في مدينة شيراز وأطرافها، حيث قضىٰ هناك معظم أيّام غربته الطويلة.

وكان وهو في دار الغربة كثيراً ما يحنّ إلى وطنه ومسقط رأسه ويتذكّر أهله وأحبّته، وفي ذلك يقول:

وَبِـ (الأَحْسَاءِ) وَهْيَ مُنَايَ قَوْمٌ ... بِعَادُهُمُ نَفَى عَنِّيْ رُقَادِيْ
لَهُمْ جِفْنِيْ القَرِيْحُ يَفِيْضُ رَيّاً ... بِفَيْضِ دُمُوْعِهِ وَالقَلْبُ صَادِيْ
هِيَامِيْ فِيْهِمُ شُغْلِيْ وَدَأْبِيْ ... وَوَجْدِيْ مِنْهُمُ شُرْبِيْ وَزَادِيْ

أُحِـبُّ لِأَجْـلِهِـمْ خَفَـقَـانَ قَلْبِـيْ وَأَهْـوَى فِيْ مَحَبَّـتِـهِـمْ سُهَـادِيْ
وَهُـمْ حُصْـنِيْ المَنِيْعُ وَهُمْ سِنَـادِيْ وَهُـمْ رُكْـنِيْ الـوَثِـيْقُ وَهُـمْ عِمادِيْ
سَقَـى (الْأَحْسَـاءَ) بَارِيْهَـا بِغَيْثٍ يَمُـدُّ الخَصْبَ مِنْ صَوْبِ العِهَـادِ
فَلِـ (ـلْأَحْسَـاءِ) مَا دَامَـتْ وِدَادِيْ وَفِيْ أَرْجَـاءِ سَاحَـتِـهَـا مُرَادِيْ

ويقول أيضاً:

أَسْتَـوْدِعُ الـرَّحْمٰنَ بِـ (الهُفُّـوْفِ) مِنْ (هَـجَـرٍ) أُهَـيْلَ مَوَدَّةٍ وَوَفَـاءِ
قَوْمٌ هَجَـرْتُ لَهُمْ وِسَـادِيْ وَالكَـرَىٰ وَوَصَـلْتُ فِيْهِـمْ لَوْعَـتِيْ وَبُـكَـائِـيْ
يَا جِيْرَةَ الْأَحْـسَـاءِ هَلْ مِنْ زَوْرَةٍ أَحْـيَا بِها يَا جِيْرَةَ الْأَحْـسَـاءِ
يَاجِـيْرَةَ الْأَحْـسَـاءِ هَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَمْحُـوْ ظَلامَ الـبَـيْنِ بِالْأَضْـوَاءِ
أَنَا فِيْكُمُ صَادِيْ الحَشَاشَةِ فَاسْمَحُوْا لِيْ مِنْ وِصَـالِـكُـمُ بِعَـذْبِ المَـاءِ
أَنْتُمْ مُنَـايَ مِنَ الـزَّمَـانِ وُبُعْـدُكُمْ كَدَرِيْ وَقُـرْبُـكُمْ الشَّهِيُّ صَفَـائِيْ

وكانت (الْأَحساء) وعموم البلدان العربية في الخليج في ذلك الحين تعيش اضطرابات وفتن طائفية شديدة، وقاسى شيعة المنطقة حينها أبشع ألوان الظلم والاضـطهاد، ممّا أدّى إلى هجرة العديد من العلماء والْأَعيان من منطقة الخليج وتفرّقهم في بلدان مختلفة.

والمترجَم ـ رغم الظروف الصعبة ـ عاد في أواخر عمره إلى وطنه الْأَحساء، واستقرّ بها، وكان يقوم فيها بواجباته الدينية من التدريس والوعظ والإرشاد، ومن أبرز تلاميذه في تلك الفترة العلاّمة الشيخ أحمد بن محمد مال الله الصفّار، المتوفّى بعد ١٢٧٠ هـ، وفي الْأَحساء كتب بعض مؤلّفاته، كما جمع ديوان شعره الكائن في مجلّدين.

وفي سنـة ١٢٤٠ هـ توفّي في قرية (سلما باد) بالبحـرين والد المترجَم له

العلّامة الشيخ محمد الرمضان، وكان بصحبته نجله صاحب الترجمة، فأثّر فيه ذلك الحدث أثره البالغ، وشعر بعد والده بالحزن العميق والمصاب الفادح، وفي ذلك كتب رسالة حزينة بليغة إلى أُستاذه في إيران السيد حسين بن السيد عيسى البحراني، وممّا جاء في الرسالة:

«أمّا بعد، فإنّ أخاك قد أُصيب بفقد الشيبة الطاهرة، والنعمة الظاهرة، والدي الأَسعد، وسيّدي الأَمجد، فأصبحت بفقده مجذوذ الأَصل، مقطوع الوصل، مكسور الصلب، موتور القلب ـ إلى أن قال: ـ فلم يكن بأسرع من أن دعاه ربّه إلى جواره، ليريحه من الدهر وأكداره، فأجاب غريباً سعيداً كريماً شهيداً[1]، فانقلبت عند ذلك القرية بأهلها على فقد إمامها، واضطربت بنسائها ورجالها على انجذاذ سنامها...

مُصَابٌ لَمْ يَدَعْ قَلْباً ضَنِيناً بِغَلَّتِهِ وَلا عَيْناً جَمادا

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ...»[2].

ويظهر أنّ المترجَم كان يعيش بعد سنة ١٢٤٠ هـ بين البحرين والأَحساء إلى أن قُتل شهيداً في الأَحساء حدود سنة ١٢٧٠ هـ.

زملاؤه ومعاصروه:

كانت للمترجَم صداقات وعلاقات واسعة مع كثير من علماء وشعراء عصره البارزين، وجرت بينه وبينهم مراسلات شعرية ونثرية، سجّل هو الكثير منها في ديوانه المخطوط.

وفيما يلي أهمّ من ذكرهم في ديوانه من قرنائه ومعاصريه:

---

(١) جاء في الذريعة ٧/٢٨٦: أنّ الشيخ محمد بن عبدالله الرمضان ـ صاحب «خير الوصيّة» ـ قتل شهيداً في البحرين بسبب الضرب الموجع من قبل الوهّابيّين، ويبدو أنّ الأَب كالابن قتل على أيدي الوهّابيّين، ولم يسلم من ظلمهم رغم فراره بجلده إلى خارج وطنه.

(٢) ديوان الشيخ علي الشهيد الرمضان، مخطوط.

١ ـ أُستاذه الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد اللويمي الأَحسائي، المتوفّى ١٢٤٥ هـ، وابنه الشيخ علي اللويمي، وكانت له بهما علاقة خاصة وصداقة حميمة مدّة إقامته في إيران، حيث كان هذان العلمان يقيمان في شيراز وأطرافها، وفيهما يقول:

وَلَوْلا مَلاذِيْ بالدِّيَارِ الَّتِيْ بهَا ... إمامِيَ (عَبْدُ المُحْسِنِ) العَالِمُ الحِبْرُ
وَفِيْهَا آبْنُهُ ذُخْرِيْ (عَلِيٌّ) أَخُوْ العُلا ... وَطُوْبَى لإِنْسَانٍ (عَلِيٌّ) لَهُ ذُخْرُ
لَأَصْبَحْتُ مِمّا قَدْ لَقِيْتُ مِنَ البَلا ... رَمِيْماً وَشَخْصِيْ فِيْ المَلا ما لَهُ ذِكْرُ
فَلا أَبَ عِنْدِيْ مِثْلُ شَيْخِيَ وَآبْنِهِ ... إذَا عُدَّ زَيْدٌ فِيْ المَكارِمِ أَوْ عَمْرُو
فَأَبْقاهُما الرَّحْمٰنُ لِلْجُوْدِ كَعْبَةً ... تَطُوْفُ بِها الوُفّادُ ما طَلَعَ البَدْرُ

٢ ـ أُستاذه السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم البحراني.

٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفّار الأَحسائي، المتوفّى بعد ١٢٧٠ هـ، وهو ممّن استفاد من المترجَم وتتلمذ على يديه، وممّا كتب إليه المترجَم في إحدى رسائله:

إلى حَبِيْبِيْ دُوْنَ كُلِّ المَلا ... سَلامَ صَبٍّ بالنَّوىٰ مُبْتَلَى
يَغْشاكَ ما يَشْتاقُ قَلْبِيْ إلى ... مَرْءاكَ أَوْ أَوْلاكَ مَحْضَ الوِلا

٤ ـ الشيخ حسن بن محمد بن خلف بن ضيف الدمستاني البحراني، المتوفّى سنة ١٢٨١ هـ.

٥ ـ الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد آل عبد الجبّار البحراني القطيفي، المتوفّى سنة ١٢٦٦ هـ.

٦ ـ الشيخ عبد علي بن الشيخ خلف العصفور البحراني، المتوفّى ١٣٠٣ هجري.

٧ ـ الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله آل دندن الأَحسائي.

٨ ـ الشيخ محمد بن علي البغلي الأحسائي، المتوفّى بعد ١٢٤٥ هـ، وهو من شعراء الأحساء وأجلّائها اللامعين[٣]، وتربطه بالمترجَم علاقة ودّيّة وأدبيّة متميّزة، وممّا قاله المترجَم في رسالة بعث بها إليه:

سَلامٌ جَلا مَحْضَ الوِدادِ وَأغْرَبا ... وَبَيَّنَ صِدْقَ الاتِّحادِ وَأَعْرَبا
وَفاحَ بِساحاتِ الصَّداقَةِ عَنْبَراً ... وَلاحَ بآفاقِ العَلاقَةِ كَوْكَبا
يُخَصُّ بِهِ مِنِّيْ حَبِيْبٌ مُهَذَّبٌ ... أَلا بِأَبِيْ ذاكَ الحَبِيْبَ المُهَذَّبا
(مُحَمَّدُ الْبَغْلِيُّ) مَنْ شاعَ ذِكْرُهُ ... بِأَقْطارِ أَرْضِ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِبا

وقال في شأنه أيضاً:

يا مَنْ أَتَى مِنْ شِعْرِهِ بَعَزائِمٍ ... سَجَدَتْ لَهُنَّ مَفالِقُ الشُّعَراءِ
وَتَيَقَّنُوْا أَنْ لا سِوَاكَ فَوَحَّدوا ... لَكَ مُخْلِصِيْنَ بِغَيْرِ شَوْبِ رِياءِ
قَسَماً بِنَظْمِكَ ذٰلِكَ النَّظْمِ الَّذِيْ ... ضَاعَتْ لَدَيْهِ كَوَاكِبُ الجَوْزَاءِ
مَا آخْتَارَ شِعْرَ سِوَاكَ في إنْشَادِهِ ... إلّا قَرِيْنُ بَصِيْرَةٍ عَمْياءِ

شهادته

كان عمره حين استشهاده أكثر من ثمانين عاماً، وبدأت قصّة استشهاده ـ بنقل أحفاده ـ كما يلي:

اطّلع أحد علماء الوهّابية المتعصّبين ـ وهو قاضي الأحساء الرسمي ذلك الحين ـ على بعض الكتب العقائدية من تأليف صاحب الترجمة فأثارت غضبه وحنقه لمخالفتها لعقائد الوهّابية، كما حصلت بينه وبين المترجَم مناظرات في مجالس مختلفة أدّت إلى هزيمة العالم الوهّابي وعجزه عن الردّ العلمي، عندها وشى

(٣) له ترجمة مفصّلة في «تراثنا» العدد ٧ ـ ٨، ص٢٢٠ ـ ٢٣١.

العالم الوهّابي بشيخنا المترجَم إلى السلطة الحاكمة آنذاك وحرَّضها على النيل منه، فما كان من السلطة إلّا أن أودعته السجن، حيث لاقى فيه ـ على شيخوخته ـ ألوان العذاب والإهانة.

وبعد مدّة أُطلق سراح المترجَم وسُمح له بالعودة إلى منزله، وقبل وصوله إلى دار سكناه علم القاضي الوهّابي بالإفراج عنه فاستشاط غضباً وحقداً، وأصدر حكماً ظالماً بقتل الشيخ المترجَم أينما وجد، وأمر مناديه أن ينادي في السوق: «*من أراد قصراً في الجنّة فليضرب شيخ الرافضة علي بن رمضان*» !!

وكان المترجَم له في طريقه من سجنه إلى منزله مارّاً بسوق البلدة، فانهال عليه الأَوباش وسفلة السوق والقصّابون من أتباع الوهّابية، ورشقوه بالحجارة وضربوه بالحديد والأَخشاب والسكاكين حتى سقط إلى الأَرض مضرّجاً بدمائه، وبينما هو يجود بنفسه إذ قصده أحد القصّابين ـ وآسمه علي أبو مِجْداد ـ وبيده عظم فخذ بعير، فضرب شيخنا الشهيد على رأسه وفلق هامته، ففاضت روحه الطاهرة ومضى إلى ربّه مظلوماً شهيداً صابراً محتسباً.

وكانت شهادته في مدينة (الهُفّوف) بالأَحساء حدود سنة ١٢٧٠ هـ[٤]، وقد رثاه تلميذه العلّامة الجليل الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفّار الأَحسائي بقصيدة رائعة، وصف فيها الحادث المؤلم وما جرى لأُستاذه من المظالم والقتل بصورة وحشية، فقال:

أَصابَنا حادِثُ الْأَقْدَارِ بِالْخُطُبِ ... وَشَبَّ نَارَ لَظَى الْأَحْزَانِ فِيْ اللُّبُبِ
مِنْ حِيْنِ أَخْبَرَنَا النَّاعِيْ الْمَشُوْمُ ضُحىً ... عَنْ مَقْتَلِ الْمَاجِدِ الْمَوْصُوْفِ بِالْأَدَبِ
العَالِمُ الفَاضِلُ الشَّيْخُ الْمُهَذَّبُ ذُو ... الفَضْلِ الجَلِيِّ عَلِيٌّ عَالِيَ الرُّتَبِ
العَابِدُ السَّاجِدُ البَاكِيْ بِجُنْحِ دُجىً ... كَهْفُ الْأَنَامِ وَغَوْثُ اللهِ فِيْ الكُرَبِ

---

(٤) في شهداء الفضيلة، ص٣٦١: أنّ المترجم استشهد في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وهو خطأ حتماً، والصحيح ما ذكرناه.

لَهْفِيْ عَلَى ذلِكَ المَقْتُوْلِ يَوْمَ قَضَى ... بَيْنَ العِدَاةِ بِلَا جُرْمٍ وَلَا سَبَبِ
هٰذَا بِأَمْرٍ مِنَ الطَّاغُوْتِ يَحْبِسُهُ ... وَذَاكَ يَشْتِمُهُ ظُلْماً بِلَا أَدَبِ
وَذَاكَ يَجْذِبُهُ قَهْراً بِلِحْيَتِهِ ... وَذَاكَ يَسْحَبُهُ جَهْراً عَلَى التُّرُبِ
وَذَاكَ مِنْ حِقْدِهِ أَخْزَاهُ خَالِقُنَا ... يُوْجِيْ ظُلُوْعَ تَقِيٍّ طَاهِرٍ أَرِبِ
وَجِسْمُهُ بَعْدَ حُسْنِ اللَّحْفِ يَلْحَفُهُ ... قَتَامُ ضَرْبٍ مِنَ الْأَحْجَارِ وَالخَشَبِ
وَالرَّأْسُ مُنْكَشِفٌ قَدْ شُجَّ مَفْرَقُهُ ... وَشَيْبُهُ قَدْ عَلَاهُ عَثْيَرُ الكُثُبِ
وَالدَّمُ يَجْرِيْ عَلَى وَجْهٍ بِهِ أَثَرٌ ... مِنَ السُّجُوْدِ كَجَرْيِ الغَيْثِ فِي الهُضُبِ
وَطَالَمَا فِيْ ظَلَامِ اللَّيْلِ عَفَّرَهُ ... حَالَ السُّجُوْدِ لِرَبِّ الخَلْقِ فِيْ التُّرُبِ
للهِ شَيْخٌ عَزِيْزٌ فِيْ عَشِيْرَتِهِ ... يُسَاقُ فِيْ سُوْقِهِمْ بِالذُّلِّ وَالنَّكَبِ
فَيا شَهِيْداً قَضَى فِيْ اللهِ مُحْتَسِباً ... وَفِيْ الجِنَانِ حَبَاهُ عَالِيَ الرُّتَبِ
وَيَا هِلالاً أَحَالَ الخَسْفُ مَطْلَعَهُ ... فَغَابَ فِيْ جَدَثٍ عَنَّا وَلَمْ يَأُبِ
وَكَهْفَ عِزٍّ لِأَيْتَامٍ تَطُوْفُ بِهِ ... رَمَاهُ صَرْفُ القَضَا بِالهَدْمِ وَالعَطَبِ
وَيَا أَنِيْساً أَتَانَا ثُمَّ أَوْحَشَنَا ... وَبَحْرَ عِلْمٍ وَجُوْدٍ غَابَ فِيْ التُّرُبِ
تَنْعَاكَ كُتْبُكَ، وَالمِحْرَابُ يَنْدِبُ إِذْ ... فِيْهِ تَقُوْمُ تُنَاجِيْ اللهَ فِيْ رَهَبِ
يَا قَلْبُ فَآحْزَنْ عَلَى ذَاكَ الفَقِيْدِ وَيَا ... عَيْنَيَّ جُوْدَا بِدَمْعٍ هَامِلٍ سَكِبِ

هذا، وقد خلّف المترجَم ثلاثة أولاد هم: حسين ومحمد وأحمد، ومنهم ذرّيّته، ومن أحفاده المعاصرين الْأَديب الحاجّ محمد بن حسين الرمضان بن محمد ابن حسين ابن المترجَم له، وأخوه الْأَديب البحّاثة الحاجّ جواد بن حسين الرمضان، وكلاهما من رجال الْأَحساء البارزين.

❊ ❊ ❊

علمه وفضله:

كان قدّس سرّه علّامة فاضلاً جليل القدر، له بين أقرانه المقام الشامخ والمكانة السامية، وعرف عنه شدّة تورّعه وتقواه وكثرة عبادته وتهجّده لله تعالى، وقد مرّ في القصيدة السابقة ما يشير إلى بعض صفاته ومزاياه.

وقال في شأنه أيضاً صاحب «أنوار البدرين»: «ومن أُدبائها وعلمائها [الأَحساء] ابنه ـ أي ابن الشيخ محمد الرمضان المتقدّم ذكره في الكتاب ـ الشيخ علي من العلماء العاملين والعبّاد المعروفين، وله يد قويّة في الشعر، قُتل شهيداً في الأَحساء في ملك الوهّابية ظلماً وعدواناً، كما قتلت ساداته خير الخلق فضلاً وشأناً»[٥].

وقال في «شهداء الفضيلة»: «العالم البارع الشيخ علي بن الشيخ عبدالله[٦] ابن رمضان الأَحسائي، أحد الأَعلام المبرّزين في العلم، ضمَّ إلى علمه الجمّ ورعه الموصوف، وله من الأَدب العربي قسطه الأَوفى، وفي صياغة الشعر له يد قويّة، قُتل شهيداً في (أحساء) على ملك الوهّابية ظلماً»[٧].

أمّا أُستاذه السيد حسين بن السيد عيسى بن السيد هاشم البحراني ـ صاحب كتاب «البرهان» ـ فقد قال شأنه هذه الأَبيات:

أَسْنَى سَلَامٍ وَثَنَاءٍ وَدُعَا ... مِنْ مُخْلِصٍ مَا وُدُّهُ بِمُدَّعَىٰ

لِمَنْ عَلَا وَجَلَّ قَدْراً وَسَمَا ... وَدَاسَ بِالكَعْبِ عَلَى هَامِ السَّمَا

وَمَنْ لَهُ أَبْدَىٰ النُّهَى وِفَاقَا ... حَتَّى سَمَا بَنِيْ النُّهَىٰ وَفَاقَا

وَرَقَّ لُطْفاً وَصَفَا وَرَاقَا ... حَتَّى غَدَا يُطَرِّزُ الأَوْرَاقَا

---

(٥) أنوار البدرين: ٤١٦ ـ ٤١٧.

(٦) الصحيح أن اسمه: علي بن محمد بن عبدالله... وهذا واضح وثابت عند أحفاده ومثبت في مؤلّفات المترجَم الخطّية.

(٧) شهداء الفضيلة: ٣٦١.

ذُوْ أَدَبٍ أَصْبَحَ كُلُّ ذِيْ أَدَبْ لِنَحْوِهِ يَقْصُدُ مِنْ كُلِّ حَدَبْ
مُفْحِمُ كُلِّ نَاظِمٍ وَنَاثِرِ فِيْ وَصْفِ مَا حَوَاهُ مِنْ مَآثِرِ
أعني عَلِيّاً ذَا العُلاَ والسُّؤْدَدِ نَجْلَ سَمِيِّ المُصْطَفَىٰ مُحَمَّدِ[٨]

من آثاره:

قال حفيده الأَديب محمد حسين الرمضان ـ في كتابه الخطّي «التعريف بآل رمضان» ـ: «له عدّة مؤلفات» لكن لم نطّلع ـ مع الأَسف ـ على شيء من مؤلّفاته، ولم يبق منها سوى كتابين هما:

١ ـ ديوان شعر، كبير في مجلدّين، فُقد منه المجلّد الأَول، والمجلّد الثاني يضمّ نحو ألفي بيت.

٢ ـ الكشكول، في مجلّدين أيضاً.

وكلاهما موجودان عند أحفاد المترجم في الأَحساء.

شعره:

له شعر كثير في شأن أهل البيت عليهم السلام ومدحهم ورثائهم، وكان يعدّ في عصره من الشعراء والأُدباء البارزين، ويضمّ ما بقي من ديوانه نحو ألفي بيت فيه الغزل والفكاهة والمديح والرثاء ومواضيع أُخرى، وهذه نماذج من شعره:

قال ـ قدّس سرّه ـ في رثاء سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام:

طَلَعَ المَشِيْبُ عَلَيْكَ بِالإِنْذَارِ وَأَرَاكَ مُنْصَرِفاً عَنِ التِّذْكَارِ
جَذْلاَنَ بِالعِصْيَانِ مَسْرُوْراً بِهِ مُتَهَاوِناً أَبَداً بِسُخْطِ البَارِيْ
حَتَّى كَأَنَّ الشَّيْبَ جَاءَ مُبَشِّراً لَكَ بِالخُلُوْدِ فَأَنْتَ فِيْ اسْتِبْشَارِ
يَا رَاكِضاً رَكْضَ الجَوَادِ بِلَهْوِهِ مُتَحَمِّلاً بِالذَّنْبِ وَالإِصْرَارِ

(٨) ديوان المترجَم المخطوط.

حَتَّى مَ أَنْتَ بِبَحْرِ غَيِّكَ رَاكِسٌ ... أَأَمِنْتَ وَيْحَكَ سَطْوَةَ ٱلجَبَّارِ؟!
مَهْلاً أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ ... وَمُخَلَّدٌ فِيْ جَنَّةٍ أَوْ نَارِ؟!
أَتَغُرُّكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ خَبَرْتَهَا ... عِلْماً بِمَا فِيْهَا مِنَ الْأَكْدَارِ؟!
دارٌ حَوَتْ كُلَّ المَصَائِبِ وَالبَلَا ... وَالشَّرِّ والآفَاتِ وَالْأَخْطَارِ
اللهُ ما فَعَلَتْ وَهَلْ تَدْرِيْ بِما ... فَعَلَتْ بِعِتْرَةِ أَحْمَدَ المُخْتَارِ
سَلَبَتْهُمُ مِيْرَاثَهُمْ وَنُفُوْسَهُمْ ... ظُلْماً بِأَيْدِيْ مَعْشَرٍ فُجَّارِ
وَأَجَلُّ كُلِّ مُصِيْبَةٍ نَزَلَتْ بِهِمْ ... رُزْءُ الحُسَيْنِ وَرَهْطِهِ الْأَبْرَارِ
تِلْكَ الرَّزِيَّةُ مَا لَهَا مِنْ مُشْبِهٍ ... عُمْرَ الزَّمَانِ وَمُدَّةَ الْأَعْصَارِ
تَاللهِ لَا أَنْسَاهُ يَقْدِمُ فِتْيَةً ... كَالْأُسْدِ يَقْدِمُهَا الهِزَبْرُ الضَّارِيْ
حَتَّى أَتَى أَرْضَ الطُّفُوْفِ فَلَمْ يَسِرْ ... عَنْهَا لِمَحْتُوْمٍ مِنَ الْأَقْدَارِ
فَعَدَتْ عَلَيْهِ مِنَ العِرَاقِ عِصَابَةٌ ... مِنْ كُلِّ رِجْسٍ فَاجِرٍ غَدَّارِ
مَنَعُوْا عَلَيْهِ المَاءَ حَتَّى كَضَّهُ ... وَقَبِيْلَهُ حَرُّ الْأَوَامِ الْوَارِيْ
فَأَجَابَهُمْ وَهْوَ ٱبْنُ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ... (المَوْتُ أَوْلىٰ مِنْ رُكُوْبِ الْعَارِ)
تَأْبَىٰ رُكُوْبَ الذُّلِّ مِنَّا أَنْفُسٌ ... طَهُرَتْ وَنِلْنَاهَا مِنَ الْأَطْهَارِ

إلى أن يقول:

وَبَقِيْ ٱبْنُ خَيْرِ المُرْسَلِيْنَ مُجَاهِداً ... فَرْداً بِذَاكَ الْعَسْكَرِ الجَرَّارِ
وَيَقُوْلُ لِلْأُخْتِ الحَزِيْنَةِ زَيْنَبٍ ... وَدُمُوْعُهُ كَالْوَابِلِ المِدْرَارِ
أُوْصِيْكِ بِالْأَيْتَامِ لُمِّيْ شَعْثَهُمْ ... وَتَلَطَّفِيْ لِكِبَارِهِمْ وَصِغَارِ
وَإِذَا رَأَيْتِيْ جُثَّتِيْ فَوْقَ الثَّرَى ... تَذْرِي عَلَيْهَا لِلرِّيَاحِ ذَوَارِيْ
فَتَجَلَّدِيْ لَا تُشْمِتِيْ أَعْدَاءَنَا ... وَتَمَسَّكِيْ بِسَكِيْنَةٍ وَوَقَارِ
وَثَنَىٰ الْعِنَانَ إِلَى الطُّغَاةِ تَرَاهُ فِي ... لَيْلِ الْوَغَىٰ كَالْكَوْكَبِ السَّيَّارِ

وَيكِـرُّ فِيْهِـمْ تَارَةً فَتَراهُـمُ ... قِطَعـاً بِحَـدِّ الـصَّـارِمِ الْـبَتَّـارِ
أَبْـدَى لَهُمْ وَهْوَ آبْنُ حَيْدَرَ فِيْ الْوَغَى ... حَمَلاَتِ وَالِـدِهِ الْـفَـتَى الْـكَـرَّارِ
حَتَّـى إِذَا أَرْوَى الـصَّـوَارِمَ وَالْقَنـا ... مِنْهُـمْ وَأَلْـحَـقَـهُـمْ بِدَارِ بَوَارِ
وَافَـاهُ سَهْمٌ خَرَّ مِنْـهُ عَلَى الثَّـرَى ... كَسُـجُـوْدِهِ للهِ فِيْ الْأَسْـحَـارِ

ثم يقول:

وَدَعَـتْـهُ زَيْنَبُ وَهْيَ تَنْـدِبُـهُ: أَلاَ ... يَابَـدْرَ دَيْجُـوْرِيْ وَشَـمْسَ نَهارِيْ
يَا ظَامِـياً وَرَدَ الْحُـتُـوْفَ وَلَمْ يَذُقْ ... بَرْدَ الشَّرَابِ سِوَى النَّجِيْعِ الْجَارِيْ
يا مَيِّتـاً ما نَالَ مِنْ غُسْـلٍ وَلاَ ... كَفَـنٍ لِيَسْـتُرَ جِسْـمَـهُ وَيُوَارِيْ
يَا خَيْرَ ضَيْفٍ نَازِلاً فِيْ قَفْـرَةٍ ... غَيْرُ الأَسِـنَّـةِ مَا لَهُ مِنْ قَارِيْ
أَأُخَـيَّ مَنْ ذَا بَعْـدَ فَقْـدِكَ يُرْتَجَىٰ ... لِلنَّـائِبـاتِ وَنَـحْـرِهَـا الْـمَـوَّارِ
أَأُخَـيَّ مَنْ ذَا بَعْـدَ فَقْـدِكَ يُرْتَجَىٰ ... لِلصَّـوْمِ وَالـصَّـلَواتِ والْأَذْكَـارِ
أَأُخَـيَّ مَنْ ذَا بَعْـدَ فَقْـدِكَ يُرْتَجَىٰ ... لِقِـرَاءِ ضَيْفٍ أَوْ حِمَايَةِ جَارِ
ثُمَّ آنْثَنَتْ تَدْعُـوْ الـرَّسُـوْلَ مُحَمَّـداً ... تَنْـعَىٰ لَهُ الـسِّـبْطَ الْقَتِيْلَ الْعَـارِيْ
وَتَـقُـوْلُ يَا جَدَّاهُ هَذَا الـسِّـبْطُ قَدْ ... قَتَـلُوْهُ عُطْشَـانـاً غَرِيْبَ دِيَارِ
هٰذَا حَبِـيْبُـكَ بِالـطُّفُـوْفِ مُجَدَّلٌ ... تَجْرِيْ عَلَيْهِ الخَـيْلُ جَرْيَ مَغَـارِ
هٰذِيْ نِسَـاؤُكَ يَا رَسُـوْلَ اللهِ فِيْ ... كُرَبِ الخُـطُوْبِ شَوَاخِصَ الْأَبْصَـارِ

وفي آخرها يقول:

يا آلَ بَيْتِ مُحَمَّـدٍ إِنِّيْ لَكُـمْ ... عَبْـدٌ وَمـا فِيْ ذاكَ مِنْ إِنْـكَـارِ
مِنِّي لَكُـمْ مَحْضُ الْمَـوَدَّةِ وَالْـوِلاَ ... وَالـنُّـصْـحِ فِيْ الإِعْـلانِ وَالإِسْرَارِ
إِذْ حُبُّكُمْ فِيْ الـذِّكْـرِ مَفْـرُوْضٌ وَفِيْ ... مَا جَاءَ مِنْ مُتَـوَاتِـرِ الْأَخْـبَـارِ
وَلَـكُـمْ بِيَوْمِ الْبَعْثِ مِنْ رَبِّ الْمَـلاَ ... أَمْـرُ الـشَّـفَـاعَـةِ فِيْ ذَوِيْ الْأَوْزَارِ

فَلِيَ آشْفَعُوْا وَلِوَالِدَيَّ وَأُسْرَتِيْ وَالسَّامِعِيْنَ مصَابَكُمْ وَالْقَارِيْ
وَإِلَيْكُمُ الْجَانِيْ (عَلِيٌّ) زَفَّهَا عَذْرَاءَ قَدْ خُلِقَتْ مِنَ الْأَفْكَارِ
أَلْبَسْتُهَا ـ وَبِكُمْ تَعَالَىٰ قَدْرُهَا ـ مِنْ ذِكْرِكُمْ حُلَلاً مِنَ الْأَنْوَارِ
فُتَقَبَّلُوْهَا جَاعِلِيْنَ صَدَاقَهَا أَنْ تُسْكِنُوْنِيْ مِنْكُمُ بِجِوَارِ
وَعَلَيْكُمُ صَلَّىٰ الْمُهَيْمِنُ مَا آبْتَغَىٰ لَكُمُ بِسَيْلِ الْمَكْرَمَاتِ مُجَارِيْ

وله أيضاً مادحاً أهل البيت عليهم السلام:

مَا لِيْ أَرَاكَ بِسَكْرَةِ الْإِغْمَاءِ أَذَكَرْتَ جِيْرَاناً لَدَىٰ (الْأَحْسَاءِ)
ما شَامَ طَرْفُكَ بارِقاً مِنْ نَحْوِهِمْ إلّا آنْثَنَىٰ كَعَوَارِضِ الْأَنْوَاءِ[٩]
لَوْلاَ نُواحُكَ ما آهْتَدىٰ لَكَ مُدْرِكٌ كَلاّ وَلَمْ تُحْسَبْ مِنَ الْأَحْيَاءِ
لَمْ تَتْرُكِ الْأَشْوَاقُ مِنْكَ لِعِلَّةٍ مَأْوَىً تَحُلُّ بِهِ وَلاَ لِشِفَاءِ
يا عاذِلِيْ أَتَعِبْتَ نَفْسَكَ ناصِحاً لِمُتَيَّمٍ لَمْ يُصْغِ لِلنُّصَحَاءِ
مَا لِيْ وَلِلْعُذَّالِ لاَ سُقْياً لَهُمْ أنا قَدْ رَضِيْتُ بِعَبْرَتِيْ وَبِدَائِيْ
أَسْتَوْدِعُ الرَّحْمٰنَ بِـ (الْهُفُّوْفِ) مِنْ (هَجَرٍ) أُهَيْلَ مَوَدَّةٍ وَوَفَاءِ
قَوْمٌ هَجَرْتُ لَهُمْ وِسَادِيْ وَالْكَرَىٰ وَوَصَلْتُ فِيْهِمْ لَوْعَتِيْ وَبُكَائِيْ
يا جِيْرَةَ (الْأَحْسَاءِ) هَلْ مِنْ زَوْرَةٍ أَحْيا بِهَا يا جِيْرَةَ (الْأَحْسَاءِ)
يَا جِيْرَةَ (الْأَحْسَاءِ) هَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَمْحُوْ ظَلاَمَ الْبَيْنِ بِالْأَضْوَاءِ
أَنا فِيْكُمُ صَادِيْ الحَشَاشَةِ فَآسْمَحُوْا لِيْ مِنْ وِصَالِكُمُ بِعَذْبِ الْمَاءِ
أَنْتُمْ مُنَايَ مِنَ الزَّمانِ وَبُعْدُكُمْ كَدَرِيْ وَقُرْبُكُمُ الشَّهِيْ صَفَائِيْ
لَا شَيْءَ أَحْلَىٰ فِيْ فَمِيْ مِنْ ذِكْرِكُمْ إلّا مَدِيْحُ السَّادَةِ النُّجَبَاءِ

---

(٩) شام: أي نظر، والعوارض: جمع عارض وهو السحاب، والأنواء: المطر.

أَهلُ الجَلالِ أُوْلُوْ الْكَمالِ وَخِيْرَةُ الْـ ... ـمُـتَـعَـالِ مِنْ أَرضٍ لَهُ وَسَـمَاءِ
آلُ الـنَّبِيِّ الـطُّهْـرِ زِيْنَـةِ يَثْـرِبٍ ... وَجَمَـالِ مَنْ قَدْ حَلَّ بِالْبَـطْحَـاءِ
غَوْثُ الْأَنَـامِ وَغَـيْثُـهُمْ وَعِـمَادُهُمْ ... وَمَـلاذُهُـمْ فِيْ شِدَّةٍ وَرَخَـاءِ
نَزَلَ الْـكِتَـابُ بِدُوْرِهِمْ فِيْ فَضْلِهِمْ ... وَالْأَنْـبِـيَاءُ حَكَـتْـهُ فِيْ الْأَنْـبَـاءِ
خُزَّانُ عِلْمِ اللهِ مَوْضِـعُ سِرِّهِ ... أُمَـنَـاؤُهُ فِيْ الجَـهْـرِ وَالإِخْـفَـاءِ
آتَـاهُـمُ فِيْ الْـعِـلْمِ مَا قَدْ كَانَ أَوْ ... هُوَ كَائِـنٌ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْـيَاءِ
سَلْ عَنْ مَنَـاقِـبِـهِـمْ عَدُوَّهُـمُ تَجِدْ ... مَا تَبْـتَـغِـيْ مِنْهَـا لَدَى الْأَعْـداءِ
وَاسْمَـعْ مِنَ الصَّلَوَاتِ مَا يُتْـلَىٰ بِها ... مِنْ فَضْلِهِمْ وَاسْمَـعْ مِنَ الْخُـطَبَـاءِ
أَبْـدَاهُـمُ الـرَّحْمٰـنُ نُوْرَ هِدَايَةٍ ... إِذْ جَاشَ لَيْلُ الْـكُـفْـرِ بِالـظَّلْمَاءِ
وَقَـضَـى مَحَبَّـتَـهُـمْ وَطَـاعَتَهُمْ عَلَىٰ ... الـثَّـقَلَيْنِ مِنْ دَانِيْ الْمَحَـلِّ وَنَـائِيْ
لَا تُقْبَلُ الحَسَنَاتُ مِنْ عَمَلِ امْرِئٍ ... مَا لَمْ يَجِئْ لَهُمُ بِمَـحْضِ وِلَاءِ
نَطَقَ الـكِتَـابُ وَسُنَّـةُ الهَـادِيْ بِهِ ... وَبَـدَا لَدَى الْجُـهَّـالِ وَالْـعُـلَمَاءِ
يَالَيْتَ شِعْـرِيْ كَيْفَ يَقْـدِرُ قَدْرَهُمْ ... قَوْلِي وَلَـوْ بَالَـغْـتُ فِيْ الإِطْـرَاءِ
مَاذَا أَقُـوْلُ وَمَـا عَسَى أَنَـا بَالِـغٌ ... مِنْ وَصْـفِـهِـمْ فِيْ مِدْحَـتِيْ وَثَنَـائِيْ
تِلْكَ الْمَـنَـاقِـبُ مَا لَهَا عَدٌّ وَلَـوْ ... كَانَـتْ مِدَاداً لُـجَّـةُ الـدَّأْمَـاءِ[10]
يَا سَادَتِيْ يَا آلَ طٰهٰ أَنْـتُـمُ ... أَمَـلِيْ وَذُخْـرِيْ فِيْ غَدٍ وَرَجَـائِـيْ
أَعْـدَدْتُ حُبَّـكُـمُ لِنَـيْلِ سَعَـادَتِيْ ... فِيْ النَّشْـأَتَـيْنِ مَعـاً وَمَحْـوِ شَقَـائِيْ
فَتَـشَـفَّعُـوْا فِيْ عَبْـدِ عَبْـدِكُمُ وَفِيْ ... آبَـائِـهِ طُرَّاً مَعَ الْأَبْـنَـاءِ
وَعَـلَيْكُـمُ صَلَّىٰ وَسَـلَّمَ خَالِـقٌ ... أَنْـتُـمْ لَدَيْهِ أَكْـرَمُ الـشُّـفَـعَـاءِ

---

(١٠) الدَّأْماء: هو البحـر.

وله أيضاً في مدح الإمام عليّ عليه السلام:

تَفَرَّقَتْ فِيْ الْأَنبِيَاءِ الْبَرَرَهْ ... فَضَائِلٌ تَجَمَّعَتْ فِيْ حَيْدَرَهْ
وَمُحْكَمُ الذِّكْرِ بِهٰذَا شَاهِدٌ ... يَنْقُلُهُ والسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَهْ
قَدِ اسْتَوىٰ الْوَلِيُّ وَالعَدُوُّ فِيْ ... أَوْصَافِهِ فَجَلَّ مَوْلِيً صَوَّرَهْ
أُنْظُرْ إِلىٰ الدِّيْنِ تَجِدْ لِوَاءَهُ ... هُوَ الَّذِيْ مِنْ طَيِّهِ قَدْ نَشَرَهْ
وَانْظُرْ إِلىٰ الْكُفْرِ تَجِدْ عَمُوْدَهُ ... هُوْ الَّذِيْ بِذِيْ الْفِقَارِ بَتَرَهْ
سَلْ عَنْهُ عَمْرَاً مَنْ بَرَىٰ وَرِيْدَهُ ... وَمَرْحَباً مَنْ بِالتُّرَابِ عَفَّرَهْ
وَاسْتَخْبِرِ الجَيْشَ غَداةَ خَيْبَرٍ ... مَنِ الَّذِيْ إِلىٰ الْيَهُوْدِ عَبَّرَهْ
هُوَ الْمُرادُ بِالرِّضَا مِنْ رَبِّهِ ... مِنْ دُوْنِ مَنْ بايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَهْ[11]
شَاهِدُهُ ثَبَاتُهُ وَفَرُّهُمْ ... يَوْمَ حُنَيْنٍ وَالْمَنَايا مُحْضَرَهْ
وَشَاهِدٌ آخَرُ فَتْحُ خَيْبَرٍ ... فَهْوَ لَهُ فَضِيْلَةٌ مُنْحَصِرَهْ
أَثَابَهُ اللهُ بِهِ لِصِدْقِهِ ... وَالصِّدْقُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ثَمَرَهْ
وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ... فِيْ الدِّيْنِ أَضْحَتْ فِيْ الْمَلَا مُنْتَشِرَهْ
لا يَسْتَطِيْعُ حَصْرَهَا الخَلْقُ وَلَوْ ... أَفْنَىٰ بِصِدْقِ الجِدِّ كُلُّ عُمُرَهْ
وَقَدْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُظْهِرَهُ ... فَهَلْ يُطِيْقُ أَحَدٌ أَنْ يَسْتُرَهْ؟!
فَاسْتَمْسِكَنْ بِحَيْدَرٍ فَإِنَّهُ ... لِلْعُرْوَةُ الْوُثْقَىٰ وَمَوْلَىٰ الْبَرَرَهْ
وَابْشِرْ بِجَامٍ مُتْرَعٍ تُرْوَىٰ بِهِ[12] ... مِنْ كَفِّهِ إِذَا وَرَدْتَ كَوْثَرَهْ
تَبّاً لِقَوْمٍ صَيَّرُوْهُ تَارَةً ... فِيْ سِتَّةٍ وَتَارَةً فِيْ عَشَرَهْ
مَا قَدَرُوْا الرَّحْمٰنَ حَقَّ قَدْرِهِ ... إِذْ وَازَنُوْا حُجَّتَهُ بِالْفَجَرَهْ

---

(١١) أراد بذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤمِنِيْنَ إِذْ يُبَايِعُوْنَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ الفتح: ١٨.
(١٢) جام: الكأس، ومُتْرَع: أي مُمْتَلئ.

يَا غِيْرَةَ الـرَّحْمٰنِ هَلْ لِحَيْدَرٍ مِنْ مُشْبِهٍ لِمُنْصِفٍ قَدْ أَبْصَرَهْ
كَلَّا ولٰكِنْ كَانَ ذَا مِنْ عُصْبَةٍ قَدْ عَمِيَتْ عَنْ رُشْدِهَا فَلَمْ تَرَهْ
هَلْ أَحْدَثَ الْوَصِيُّ مِنْ ذَنْبٍ سِوَىٰ أَنْ قَدْ أَطَاعَ اللهَ فِيْ مَا أَمَرَهْ
سَتَعْلَمُوْنَ فِيْ غَدٍ إِذَا رَأَىٰ الإِنْسَانُ مَا قَدَّمَهُ وَأَخَّرَهْ

وله مخمِّساً والأصل لغيره:

بَنِيْ الْمُخْتَارِ فَضْلُكُمُ جَلِيْلُ وَفِيْ تَفْصِيْلِهِ ضَاقَ السَّبِيْلُ
وَلٰكِنِّيْ بِمُجْمَلِهِ أَقُوْلُ إِلَيْكُمْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ تَؤولُ
إِذَا مَا قِيْلَ جَدُّكُمُ الرَّسُولُ
لَكُمْ فِيْ مَغْنَمِ الْمَجْدِ الصَّفَايَا وَفَصْلُ الحُكْمِ فِيْ كُلِّ الْقَضَايَا
وَأَصْلُكُمُ زَكَا بَيْنَ الْبَرَايَا أَبُوْكُمْ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا
وَأُمُّكُمُ الْمُطَهَّرَةُ الْبَتُولُ

وله أيضاً مشطِّراً البيتين المذكورين:

(إِلَيْكُمْ كُلُّ مَكْرُمَةٍ تَؤولُ) فَهَلْ عَنْكُمْ لِذِيْ عَقْلٍ عُدُوْلُ
تَهِيْمُ بِكُمْ ذَوُوْ الْأَلْبَابِ وُدّاً (إِذَا ما قِيْلَ جَدُّكُمُ الرَّسُوْلُ)
(أَبُوْكُمْ خَيْرُ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايا) وَذٰلِكَ مَفْخَرٌ لَكُمُ جَلِيْلُ
وَأَيُّ فَضِيْلَةٍ لَمْ تُحْرِزُوْهَا (وَأُمُّكُمُ الْمُطَهَّرَةُ الْبَتُولُ)

وله هذه القصيدة الرائعة في الغزل:

هَوَايَ رِضَاكُمْ إِنْ تَفَرَّقَتِ الْأَهوا وَدَائِيْ جَفَاكُمْ إِنْ تَنَوَّعَتِ الْأَدْوَا
وَوَصْلُكُمُ يَا سَادَتِي إِنْ عَطَفْتُمُ عَلَىٰ الْوَالِهِ العَانِي هُوَ الغَايَةُ القُصْوىٰ

تَحَكَّمَ فِيْ قَلْبِيْ كَمَا شَاءَ حُبُّكُمْ ... فَحَمَّلَنِيْ مَا لَا أُطِيْقُ وَلا أَقْوَىٰ
وَعِنْدِيْ شُهُوْدٌ مِنْ سُهَادِيْ وَمَدْمَعِيْ ... وَسُقْمِي وَأَشْجَانِيْ عَلَى هٰذِهِ الدَّعْوَىٰ
وَفِي الحَيِّ ظَبْيٌ لَا تَزَالُ لِحاظُهُ ... تَشُنُّ عَلَى عُشَّاقِهِ غَارَةً شَعْوَا
لَهُ مِنْ دُمُوْعِي مَوْرِدٌ غَيْرُ نَاضِبٍ ... وَمِنْ رَبْعِ قَلبِيْ مَا حَبِيْتُ لَهُ مَأْوَىٰ
يَقُوْلُوْنَ بَدْرُ التَّمِّ كُفْوٌ جَمالِهِ ... وَهَيْهَاتَ لَيْسَ البَدْرُ يَوْماً لَهُ كُفْوَا
زَهىٰ فِيْ مُحَيَّاهُ مِنَ الحُسْنِ رَوْضَةٌ ... عَلَيْهَا جُفُوْنِيْ تَسْكِبُ الغَيْثَ كَالأَنْوَا
عَرَتْهُ مِنْ الخَمْرِ الشَّبَابِيْ نَشْوَةٌ ... فَرَاحَ مَدَى الأَيّامِ لَا يَعْرِفُ الصَّحْوَا
يَحُزُّ بِقَلْبِيْ وَهْوَ يَلْعَبُ لَاهِياً ... أَلا بِأَبِيْ مَنْ صَاحَبَ اللَّعْبَ وَاللَّهْوَا
فَلَوْ نَظَرَتْ عَيْنَاكَ حَالِيْ وَحَالَهُ ... لَشَاهَدْتَ نَاراً عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوىٰ
شَكَوْتُ لَهُ وَهْوَ القَضِيْبُ صَبَابَةً ... فَمَا مَالَ لِيْ عَطْفاً وَلَا رَقَّ لِلشَّكْوىٰ
فَيَا مُتْلِفِيْ رِفْقاً بِحالِ مُتَيَّمٍ ... يَذُوْبُ بِأَدْنَىٰ مَا تَحَمَّلَهُ رَضْوَىٰ
كَسَرْتَ فُؤَادِيْ وَهْوَ مَاضٍ بِحُبِّهِ ... فَدَيْتُكَ لِمْ لَا فِيْ الهَوَى تُحْسِنُ النَّحْوَا
وَأَفْتَيْتَ يا قَاضِيْ الغَرَامِ بِقَتْلِ مَنْ ... تَمَلَّكْتَهُ رِقّاً وَقَدْ جُرْتَ فِيْ الفَتْوَىٰ

وله أيضاً متغزّلاً:

تَحَمَّلْتُ الهَوَى وَبِهِ فَسَادِيْ ... وَأَهْمَلْتُ الحِجَى وَبِهِ رَشَادِيْ
وَقَادَنِيَ الغَرَامُ إِلَيْهِ حَتَّى ... أَتَيْتُ بِكَفِّهِ سَهْلَ القِيَادِ
وَأَهْوَنُ مَا أُلاقِيْ مِنْهُ دَاءٌ ... تَصَدَّعُ مِنْهُ أَكْبَادُ الصِّلادِ
وَبِـ (الأَحْسَاءِ) وَهْيَ مُنَايَ قَوْمٌ ... بِعَادُهُمُ نَفَى عَنِّيْ رُقَادِيْ
لَهُمْ جِفْنِيْ القَرِيْحُ يَفِيْضُ رَيّاً ... بِفَيْضِ دُمُوْعِهِ وَالقَلْبُ صَادِيْ
هِيامِيْ فِيْهِمُ شُغْلِيْ وَدَأْبِيْ ... وَوَجْدِيْ مِنْهُمُ شُرْبِيْ وَزَادِيْ
أُحِبُّ لِأَجْلِهِمْ خَفَقَانَ قَلْبِيْ ... وَأَهْوَى فِيْ مَحَبَّتِهِمْ سُهَادِيْ

وَهُـمْ حُصْـنِيْ المَـنِيْعُ وَهُمْ سِنَـادِيْ ... وَهُـمْ رُكْـنِيْ الـوَثِـيْقُ وَهُـمْ عِمادِيْ
سَقَـى (الأَحْسَـاءَ) بارِيْهـا بِغَـيْثٍ ... يَمُـدُّ الخَـصْبَ مِنْ صَوْبِ العِهـادِ
فَلِلأَحْـسَـاءِ مَا دَامَـتْ وِدَادِيْ ... وَفِيْ أَرْجَـاءِ سَاحَـتِـهـا مُرَادِيْ
وَبِـ (الهُفُّـوْفِ) مِنْ (هَجَـرٍ) غَزَالٌ ... يَصِـيْدُ بِطَرْفِـهِ طَيْرَ الـفُـؤادِ
تَجُوْرُ لِحَاظُـهُ أَبَـداً وَتَـسْـطُوْ ... عَلَى قَلْبِـيْ بِأَسْـيَافٍ حِدَادِ
عَلِقْـتُ بِهِ وَتَـيَّمَـنِيْ هِلَالٌ ... مَحَاسِـنُـهُ الـبَـدِيْعَـةُ فِيْ آزْدِيادِ
يُضِيْءُ الـصُّـبْـحُ مِنْـهُ تَحْتَ لَيْلٍ ... بَهِيْمٍ مِنْ ذَوَائِـبِـهِ الجِـعَـادِ
أُغَـازِلُ مِنْـهُ فِيْ الخَـلَوَاتِ طِفْـلاً ... يَقُـوْدُ إلى الهَـوَى قَلبَ الجَـمادِ
إذَا أَبْـدَى تَبَـسُّـمَـهُ بَرِيْقـاً ... أَهَـلَّتْ مُقْـلَتِيْ غَيْثَ الـفُـؤَادِ
وَأَرْشِـفُ مِنْ مَبـاسِمِـهِ رِضـابـاً ... هُوَ الخَـمْـرُ المُـعَـتَّقُ فِيْ آعْتِقَـادِيْ
زَمـانُ أَقُـوْلُ لِلأَيَّامِ كُوْنِيْ ... كَما أَهْـوَى فَتُـذْعِـنُ بِآنْـقِـيَادِ
عَلَيْهِ مِنَ المَـلَا وَقَـعَ آخْـتِـيارِيْ ... وَمَـا أَخْـطَا وَلَا كَذَبَ آنْـتِـقَـادِيْ
لِأَجْـلِ القُـرْبِ مِنْـهُ فَدَتْـهُ نَفْسِيْ ... تَخَيَّرْتُ الـتَّـبَـاعُـدَ عَنْ بِلَادِيْ
وَذُقْـتُ مِنَ الـشَّـدَائِـدِ كُلَّ طَعْـمٍ ... وَجُـبْـتُ مِنَ الـفَـدَافِـدِ كُلَّ وَادِيْ
وَعُـمْـتُ مِنَ السُّرَى وَالـلَّيْلُ دَاجٍ ... بِسُـفْـنِ الـعِيْسِ فِيْ لُجَجِ السَّـوَادِ
يَبِـيْتُ عَلَى حَدَائِـجِـهَـا فِرَاشِيْ ... وَيُصْـبِـحُ فَوْقَ أَرْجُـلِهَـا مِهـادِيْ
إلى أَنْ أَبْـلَتِ الأَسْـفَـارُ جِسْـمِـيْ ... وَأَخْـفَـانِيْ الـنُّـحُـوْلُ عَنِ الـعِبَـادِ
وَصِرْتُ كَأَنَّـنِيْ سِرٌّ خَفِـيٌّ ... بِأَفْئِـدَةِ الـرَّوَابِيْ وَالـوِهَـادِ
فَيَا وَيْحَ المُـتَـيَّمِ كَمْ يُلَاقِـيْ ... لِـمَـنْ يَهْوَى مِنَ الـنَّـوَبِ الشِّـدَادِ
فَسـاعِـدْ يَا إلهِـيْ كُلَّ صَبٍّ ... فَإِنَّـكَ ذُوْ المَـكَـارِمِ وَالأَيادِيْ

* * *

وله أيضاً مخمّساً:

هَوَى قَلبِيْ الحِسَانَ وَمَا سَلاَهَا وَكَابَدَ لِلشَّدَائِدِ ما قَلاَهَا
وَفَيْتُ لَها وَمَحْصُوْلِيْ جَفَاهَا وَغَانِيَةٌ عَذُوْلِيْ فِيْ هَوَاهَا
عَدِيْمُ حِجَىً بَعِيْدٌ عَنْ صَوابِهْ

تَبَدَّتْ فِيْ التَّعَطُّفِ وَالتَّثَنِّيْ تُرِيْنِيْ لَمْحَةً وَتَصُدُّ عَنِّيْ
وَحِيْنَ رَأَيْتُهَا بِالقُرْبِ مِنِّيْ كَشَفْتُ نِقَابَهَا وَأَرَدْتُ أَنِّيْ
أُقَبِّلُهَا فَقَالَتْ: (لا مَنَا بِهْ)[١٣]

وله أيضاً هذه الأبيات، وقد التزم جَعْلَ مقلوب آخر كلمة من كلّ بيت أوّل كلمة للبيت اللاحق:

حَجَرٌ فِيْ فَمِ مَنْ لاَمَ عَلَيْ حُبَّ ظَبْيٍ فِيْهِ لَهْوٌ وَمَرَحْ
حُرِمَ السُّلوَانُ وَالصَّبْرُ آمْرؤٌ لِبُدُوْرِ التَّمِّ وَالحُسْنِ لَمَحْ
حَمَلَ الحُبَّ أَدِيْبٌ فَآغْتَدَى فِيْ نِظَامِ الشِّعْرِ يُبْدِيْ ما مَلَحْ
حَلُمَ الصَّبُّ عَلَى عُذَّالِهِ فَآغْتَدَى أَثْقَلَ شَيْءٍ قَدْ رَجَحْ

وله أيضاً:

أَفْدِيْ بِنَفْسِيْ وَمَا أَحْوِيْهِ غَانِيَةً مَالَتْ لِوِدِّيْ وَسِنِّيْ فِي الثَّمانِيْنِ
مَاصَدَّهَا عَنْ وِصَالِيْ شَيْبُ نَاصِيَتِيْ وَلَمْ تَقُلْ إِنْ أَرَدْتُ الوَصْلَ (مَانِيْنِيْ)[١٤]

---

(١٣) لَا مَنَا بِهْ: كلمة محلّية تقولها الفتاة في الأحساء للتَّمَنُّع والتَّدَلُّل، والمعنى: لا ما أنا براضية، وكلمة (راضية) محذوفة للاختصار.

(١٤) مَانِيْنِي: كلمة تمنّع ودلال تقولها الفتاة الأحسائيّة.

وقال أيضاً:

بِسَهْمِ لِحَاظِهِ عَمْداً رَمَانِيْ غَزَالٌ فِيْهِ جُمِّعَتِ الْأَمَانِيْ
فَدَيْتُ بِمُهْجَتِيْ ظَبْياً إِذَا ما أَرَدْتُ الوَصْلَ مِنْهُ قَالَ (مَانِيْ)[١٥]

وله أيضاً في الحماسة مخمّساً، والأصل ينسب لأحد أبناء الأئمّة عليهم السلام:

سَمَا فِيْ المَعَالِيْ كَهْلُنَا وَوَلِيْدُنَا وَسُدْنَا فَأَهْلُ الأَرْضِ طُرّاً عَبِيْدُنا
وَلَمّا حَوَى دُرَّ المَفَاخِرِ جِيْدُنَا غَنِيْنَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَنْ لَا يُرِيْدُنَا
وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْصَافُهُ وَنُعُوتُهُ

مَلَكْنَا نَوَاصِيْ المَجْدِ وَالفَضْلِ وَالعُلَا وَفُقْنَا بَنِيْ الدُّنْيَا أَخِيْراً وَأَوَّلَا
أَلَا إِنَّ مَنْ وَالىٰ فَمِنَّا لَهُ الوَلَا وَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَّدُّ وَالقَلَا
وَمَنْ فاتَنَا يَكْفِيهِ أَنّا نَفُوتُهُ

وله مشطّراً البيتين المذكورين:

(غَنِيْنَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَنْ لَا يُرِيْدُنَا) وَإِنْ سَارَ مَا بَيْنَ البَرِيَّةِ صِيْتُهُ
عَلَوْنَا فَلَمْ نَحْفَلْ بِمَنْ شَطَّ وِدُّنَا (وَلَوْ كَثُرَتْ أَوْصَافُهُ وَنُعُوْتُهُ)
(وَمَنْ صَدَّ عَنّا حَسْبُهُ الصَّدُّ وَالقَلَا) يَسُوْمَانِهِ فِيْ الدَّهْرِ خَسْفاً يُمِيْتُهُ
وَمَنْ جَاءَنَا بِالوُدِّ فَازَ بِوُدِّنَا (وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيْهِ أَنّا نَفُوْتُهُ)

---

(١٥) مَانِيْ: بمعنى (مَانِيْنِيْ) وهي تقال على لسان نساء البحرين والجنوب العراقي.

المصادر:

١ ـ أنوار البدرين ، للشيخ علي البلادي البحراني.

٢ ـ شهداء الفضيلة، للشيخ عبد الحسين الأميني.

٣ ـ ديـوان الشيخ علي الشهيد الرمضان، مخطوط.

٤ ـ التعريف بآل رمضان، لمحمد حسين الرمضان، مخطوط.

٥ ـ أعـلام هجر، لهاشم الشخص، القسم المخطوط.

٦ ـ معـجم شـعراء الحسين، للشيخ جعفر الهلالي، مخطوط.

* * *